

# منبر المحراب

## الزهراء أم المعصومين

### (أم أبيها وأم أولادها) عليها السلام

السنة الخامسة عشرة

العدد ٨٨ - ١٩ جمادى الأولى / ١٤٣١ هـ  
الموافق ٤/أيار/٢٠١٠ م

#### محاور الموضوع الرئيسية:

- فاطمة عليها السلام أم أبيها.
- علاقة فاطمة بأبيها.
- فاطمة صديقة شهيدة.

#### الهدف:

التعرّف على جوانب من علاقة رسول الله صلى الله عليه وآله بفاطمة الزهراء عليها السلام.

**تصدير الموضوع:** روي عن الإمام علي بن موسى الرضا، عن آبائه من أهل البيت عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني سميت ابنتي فاطمة لأن الله عز وجل فطمها و فطم من أحبها من النار»<sup>(١)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢/ص ٤٦٠.

**١- فاطمة عليها السلام أم أبيها:** أفضل ما يمكن أن نعرّف به السيدة الزهراء عليها السلام، ما جاء في الروايات عن أصدق البشر وأكملهم عليه السلام قوله: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»<sup>(١)</sup>. «إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما أذاها»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليها السلام: «يا فاطمة! ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين و سيدة نساء هذه الأمة و سيدة نساء

(١) البخاري ج ٢/ص ١٨٥.

(٢) صحيح مسلم ج ١٦/ص ٢.



عن وجهه في الحرب»<sup>(٧)</sup>، وإذا عاد من سفرٍ بادرت إلى استقباله واعتنقته وقبّلت بين عينيه، وكانت تتأثر لحاله وتحنو عليه. أخرج الطبراني والحاكم وغيرهما عن أبي ثعلبة الخشني، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر، صلّى في المسجد ركعتين، ثم أتى فاطمة فتلقته على باب البيت، فجعلت تلثم فاه وعينيه وتبكي، فقال صلى الله عليه وآله: «ما يبكيك؟» فقالت: «أراك شعاً نصياً، قد أخلولت ثيابك» فقال لها: «لا تبكي، فإن الله قد بعث أباك بأمرٍ لا يبقى على وجه الأرض بيت ولا مدر ولا حجر ولا وبر ولا شعر إلا أدخله الله به عزّاً أو ذلاً حتى يبلغ حيث بلغ الليل»<sup>(٨)</sup>. وكانت «سلام الله عليها» تؤثره بما عندها من طعام كالأمّ المشفقة على ولدها، فعن أنس، قال: جاءت فاطمة عليها السلام بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «ما هذه الكسرة؟» قالت: «قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة...»<sup>(٩)</sup>. وعن عبد الله بن الحسن قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام فقدمت إليه كسرة يابسة من خبز شعير، فأفطر عليها، ثم قال: «يابنية، هذا أول خبزٍ أكله أبوك منذ ثلاثة أيام»، فجعلت فاطمة عليها السلام تبكي ورسول الله صلى الله عليه وآله يمسح وجهها بيده»<sup>(١٠)</sup>.

(٧) المغازي الواهدي ١: ٢٤٩.

(٨) ومستدرك الحاكم ١: ٤٨٨ و ٣: ١٥٥.

(٩) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٣٣.

(١٠) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٣٣.

المؤمنين»<sup>(٣)</sup>. ويسأل الإمام علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: «يا رسول الله! أي أهلك أحب إليك؟ قال: (فاطمة بنت محمد)»<sup>(٤)</sup>.

ومن الواضح أن ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله هو توجيه للأمة وتعريف لأبنائها بالمقام الخاص للسيدة الزهراء عليها السلام عند الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وآله، وتكبر فاطمة وتشب، ويشب معها حب أبيها لها، ويزداد حنانه عليها، وتبادلته فاطمة هذا الحب، وتملاً قلبه بالعطف والرعاية فيسميها «أم أبيها»<sup>(٥)</sup>.

(أم أبيها) صلوات الله عليها، إنها كنية ما أجلّها وأعظمها! فهي تعبر عن عمق الارتباط الروحي الضخم بين المانح العظيم المقدّس، وبين الممنوحة الطاهرة المطهّرة بحكم التنزيه من كل رجس ودنس، هذه الكنية تنبيه للأمة بما ينبغي عليها من توقير البتول وحفظ مقامها الشامخ من قلب الرسول.

**٢- تعامل الزهراء عليها السلام مع أبيها:** أما تعامل الزهراء عليها السلام مع أبيها صلى الله عليه وآله فقد كانت تهتم به اهتمام الأم بولدها، فمنذ أيام طفولتها كانت تدفع عنه أذى المشركين<sup>(٦)</sup>، وتخفف آلامه وتضمّد جروحهم، وتمسح الدم

(٣) مستدرك الصحيحين ج ٣/ص ١٥٦.

(٤) الطبري/ ذخائر العقبى/ص ٣٦.

(٥) أسد الغابة لابن الأثير ج ٥/ص ٥٢٠.

(٦) صحيح مسلم ٣: ١٤١٨، ١٠٧ كتاب الجهاد

والسير.

## إليه يصعد الكلم الطيب

### ٣ - علاقة الحب والحنان:

كانت الزهراء عليها السلام أحب الناس إلى رسول الله ﷺ <sup>(١)</sup>، وهي بهجة قلبه وبضعة منه، يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها، ويغضب ما يغضبها، ويبسطه ما يبسطها، ويؤذيه ما يؤذيها، ويسرّه ما يسرّها <sup>(٢)</sup>. وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها <sup>(٣)</sup>. وإذا أراد سفرًا أو غزاة كان ﷺ آخر الناس عهداً بفاطمة عليها السلام، وإذا قدم كان ﷺ أول الناس عهداً بفاطمة عليها السلام <sup>(٤)</sup>، وكان ﷺ لا ينام حتى يقبل عرض وجهها... ويدعو لها <sup>(٥)</sup>. وكان ﷺ يكثر من زيارتها وتعهدا ويقول لها: «فداك أبي وأمي» <sup>(٦)</sup> ويقبل رأسها فيقول: «فداك أبوك» <sup>(٧)</sup> وكان ﷺ يعينها على الجاروش والرحى <sup>(٨)</sup>.

### ٤ - النبي يمسح دموع فاطمة عليها السلام:

حينما استشهد حمزة بن عبدالمطلب عليه السلام في أحد بكت فاطمة الزهراء عليها السلام فانهالت دموع المصطفى ﷺ ليكائها <sup>(٩)</sup>، وحينما ماتت رقية قعدت على شفير قبرها إلى جنب النبي ﷺ وهي تبكي، فجعل النبي ﷺ يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه رحمة لها <sup>(١٠)</sup>.

(١) المعجم الكبير ٢٢: ٢٩٧ / ٩٨٦.

(٢) راجع: صحيح مسلم ٤: ١٩٠٣ / ٩٤.

(٣) ومستدرک الحاكم ٤: ٢٧٢.

(٤) مستدرک الحاكم ١: ٤٨٩.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٤.

(٦) مقتل الحسين عليه السلام / الخوارزمي ١: ٦٦.

(٧) وذخائر العقبى: ١٣٠.

(٨) بحار الأنوار، المجلسي ٤٣: ٥٠.

(٩) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ١٧.

(١٠) مسند أحمد ١: ٣٣٥.

### ٥ - فاطمة صديقة شهيدة:

كانت شهادة الزهراء عليها السلام في السنة الحادية عشرة من الهجرة، واتفق المؤرخون على أنّ السيّدة فاطمة عليها السلام قد عاشت بعد أبيها أقل من سنة، علماً بأنّها كانت في ريعان شبابها كما كانت في أتمّ الصحة في حياة أبيها، نعم اختلفوا في يوم وشهر وفاتها اختلافاً شديداً. فقد روي أنها عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر. وقيل: خمسة وتسعين يوماً. وقيل: خمسة وسبعين يوماً أو أقل من ذلك روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «أنها قبضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه، سنة إحدى عشرة من الهجرة» <sup>(١١)</sup>. وعن الإمام الباقر عليه السلام: «وتوفيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً».

**هلمّي يا بنية:** رأت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام أباهما في المنام وهو يقول لها: «هلمّي إلّي يا بُنَيَّةُ فإنّي اليك مشتاقٌ» ثم قال لها: «أنت الليلة عندي». انتبهت من غفوتها. فتحت عينيها واستعادت نشاطها، واغتامت تلك السويغات الأخيرة من حياتها، وشرعت تغسل ثياب أطفالها بيديها المرتعشتين، ثم دعت أطفالها وطفقت تغسل رؤوسهم، ودخل الإمام عليّ عليه السلام البيت وإذا به يرى عزيزته قد غادرت فراش العلة وهي تمارس أعمالها المنزلية، ولما سألها عن سبب قيامها بتلك الأعمال فأخبرته بالرؤيا.

- أنت الليلة عندي: جاء عن أسماء أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام لمّا حضرتها الوفاة قالت لأسماء: «إنّ جبرئيل أتى

(١١) بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٥.

النبي. لما حضرته الوفاة. بكافور من الجنّة فقسّمه أثلاثاً، ثلثاً لنفسه، وثلثاً لعلّي، وثلثاً، لي وكان أربعين درهماً فقالت: يا أسماء أئتني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا، وضعه عند رأسي، فوضعت ثم قالت لأسماء حين توضأت وضوءها للصلاة: هاتي طيبي الذي أتطيب به، وهاتي ثيابي التي أصلي فيها فتوضأت ثم تسجّت بثوبها ثم قالت: «انتظريني هنيئةً وادعيني فإن أجبتك وإلا فاعلمي أنّي قدمت على أبي فأرسلني إلى علي».

وحين حانت ساعة الاحتضار وانكشف الغطاء نظرت السيّدة فاطمة عليها السلام نظرة حادة ثم قالت: «السلام على جبرائيل، السلام على رسول الله، اللهم مع رسولك، اللهم في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام، ثم قالت: هذه مواكب أهل السماوات وهذا جبرئيل وهذا رسول الله يقول: يا بنية أقدمي فما أمامك خير لك» وفتحت عينيها ثم قالت: «وعليك السلام يا قابض الأرواح عجل بي ولا تعذبني» ثم قالت: «إليك ربّي لا إلى النار» ثم غمضت عينيها ومدّت يديها ورجليها.

فنادتها أسماء فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الحياة، فوقع عليها قبلها وهي تقول: يا فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله فأقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام، ودخل الحسن والحسين فوجدا أمهما مسجاة فقالا: يا أسماء ما ينيم أمنا في هذه الساعة؟ قالت: يا ابني رسول الله ليست أمكما نائمة، قد فارقت الدنيا» <sup>(١٢)</sup>.

(١٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٦، بتصرف.

